آثار الفكر الإصلاحي
على المجتمع الإندونيسي

إعداد الدكتور
يحي محمد عبد الله محمود
باحث ماجستير بقسم مقارنة الأديان
كلية الدراسات والبحوث الآسيوية العليا – جامعة الزقازيق

آثار الفكر الإصلاحي على المجتمع الإندونيسي

يحيى محمد عبدالله محمود

باحث ماجستير ،، قسم مقارنة الأديان ، كلية الدراسات والبحوث الآسيوية العليا ، جامعة الزقازيق ، مصر .

البريد الإلكتروني : almzmyy@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى بيان جهود الفكر الإصلاحي وآثاره على المجتمع الإندونيسي وإلقاء الضوء على التغييرات الجذرية التي حدثت على يد قادة الفكر الإصلاحي لاسيما في مجال العقيدة والدعوة الإسلامية ومحاربة الخرافات المتبقية من الديانات الوثنية والوضعية السائدة في إندونيسيا قبل دخول الإسلام، كما تميزت النهضة الإصلاحية في إندونيسيا بشمولها جميع مناحي الحياة؛ فبالرغم أن نشأة الحركات الإصلاحية في إندونيسيا قامت على أساس ديني إلا أنها نجحت في جميع المجالات فتركت آثاراً وجهوداً في الحياة السياسية أيضاً؛ تمثلت في محابة الاستعمار وحملات الاستشراق التي حاولت عبثاً طمس الهوية الإسلامية لكنها واجهت حرباً شرسة من أبناء إندونيسيا من المخلصين والمصلحين الذين تصدوا بكل حسم لهذه المخططات الخارجية حتى وصلت ببلادها إلى واحة الأمان والتخلص من الاستعمار، كما لا يخفى على أحد الآثار العظيمة التي تركها أصحاب الفكر الإصلاحي في الحياة الاجتماعية تمثلت في الناحية التعليمية والنهوض بها وكذلك الخدمات الصحية وإرساء قواعد المساواة وقدمت الحلو لكثير من المشكلات الاجتماعية، فكانت هذه الآثار سبباً في نهضة إندونيسيا وتقدمها .

الكلمات المفتاحية : آثار ، الفكر ، الإصلاحي ، المجتمع ، الإندونيسي .

The effects of reform thought on Indonesian society

Yahya Muhammad Abdullah Mahmoud
Master's researcher Department of Comparative Religions, Faculty of Higher Asian Studies and Research, Zagazig University, Egypt.
E-MAIL : almzmyy@gmail.com

Abstract:

The research aims to explain the efforts of reformist thought and its effects on Indonesian society and shed light on the radical changes that occurred at the hands of the leaders of reformist thought, especially in the field of Islamic doctrine and preaching, and combating the remaining superstitions of the pagan and positivist religions that prevailed in Indonesia before the entry of Islam. The reformist renaissance in Indonesia was also characterized by its comprehensiveness. All walks of life; Although the emergence of reform movements in Indonesia was based on a religious basis, they succeeded in all fields, leaving impacts and efforts in political life as well. It was represented by the favoritism of colonialism and the campaigns of Orientalism that tried in vain to obliterate the Islamic identity, but it faced a fierce war from the people of Indonesia, who were loyal and reformers, and who resolutely confronted these external plans until it brought its country to an oasis of safety and getting rid of colonialism, as is well known from one of the great effects left by the people of thought. The reforms in social life were represented in the educational aspect and its advancement, as well as health services, establishing the rules of equality, and providing solutions to many social problems. These effects were the reason for the renaissance and progress of Indonesia.

Keywords: antiquities, thought, reformist, society, Indonesian.

آثار الفكر الإصلاحي على المجتمع الإندونيسي

ويتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول : جهود الفكر الإصلاحي في مجال العقيدة والدعوة الإسلامية

المبحث الثاني: جهود الفكر الإصلاحي في الحياة السياسية

المبحث الثالث : جهود الفكر الإصلاحي في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول

جهود الفكر الإصلاحي في مجال العقيدة والدعوة الإسلامية

لقد كان للفكر الإصلاحي أثراً على الحياة الفكرية في إندونيسيا في مجالات عديدة، وإذا نظرنا إلى مجال العقيدة الإسلامية سنجد أن الجمعيات الإصلاحية قد بذلت جهوداً كبيرة وتركت أثاراً جليّة في هذا المجال في المجتمع الإندونيسي .

فقد كان للجمعية المحمدية دور بارز في مجال خدمة الدعوة بإندونيسيا منذ نشأتها، فمن المبادئ الأساسية التي قامت عليها الجمعية المحمدية الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مستخدمين العقل والتجديد في مخاطبة الآخر وجداله بالتي هي أحسن، فكان من الدور الإصلاحي للمحمدية استخدام التجديد والاجتهاد في طريقتهم لعرض الدعوة بما يتناسب مع العصر الحديث، حتى يكون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، ويظهر هنا أفكار الحاج أحمد دحلان التي اكتسبها من الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فقد أجهزوا على التقليد وذمّوه في كتاباتهم من خلال مجلتي العروة الوثقى والمنار ودعوا في غير موضع للتجديد وضرورة الاجتهاد [١] .

وقد تقدمت الجمعية المحمدية بهذا المنهج الإصلاحي في الدعوة على سائر الجمعيات الإسلامية الأخرى بإندونيسيا، ويعترف بهذا مؤرخو التاريخ الإسلامي في إندونيسيا فلا يكاد يوجد كتاب يتحدث عن نشر الإسلام وتاريخ نشره والقضاء على الخرافات والبدع في مرحلة تنقية العقيدة الإسلامية إلا ويذكر ادور الجمعية المحمدية في المقدمة . واستخدمت المحمدية في نشر الدعوة وإصلاح العقيدة

(١) محمدي فوزان، وعباس إبراهيم أحمد، فتاوى الجمعية المحمدية الإندونيسية، دراسة أصولية، مرجع سابق، ص ٣٤ .

طريقتين أساسيتين هما : أولاً الشيوخ – ثانياً الدعاة الذين تم إعدادهم وتجهيزهم من الجمعية ليقوموا بعملية الدعوة (١) .

واستخدام طريقة الشيوخ لها ارتباط عميق في التاريخ الإندونيسي حيث يرجع جذورها إلى دخول الإسلام وانتشاره عن طريق الدعاة الأوائل والذين أطلق عليهم الأولياء التسعة، وقد طوّرت الجمعية المحمدية دور الشيوخ والعلماء في العصر الحديث بما يتوافق مع متطلبات ومستجدات العصر .

ففي بداية نشاطهم الدعوي، قاموا بفتح مناطق لتكون مركزاً للدعوة الإسلامية ومع مرور الزمن زادت مساحة هذه المناطق وزادت كثافتها ؛ حيث جاءها الناس من كل حدب وصوب ليتعلموا أمور دينهم على أيدي هؤلاء الشيوخ، وكانت الدروس تقام في المساجد أو بيوت هؤلاء الشيوخ، ثم طوّرت الجمعية واتخذت أساليب حديثة تتماشى مع هذه الزيادة في أعداد الحاضرين للدروس، فأنشأوا المعاهد التراثية، وهدفها ليس مجرد مكان للدروس والتعلم فقط لكنهم يحرصون على تجسيد التربية والسلوك في تصرّفات الدارسين من خلال عباداتهم ومعاملاتهم اليومية، وكانت هذه المعاهد تتسم بالنظام؛ فهناك وقت محدد للحصص وحجرات مخصصة للسكن ونظام تربوي يلتزم به الجميع بدون استثناء وكانت البرامج والنشاطات بإشراف شيوخ وعلماء الجمعية المحمدية (٢) .

وبذلك يتضح دور الشيوخ فلم يكتفوا بنشر الإسلام وتعليم الناس بأمور دينهم وإنما خرجوا أجيالاً ذا سمت إسلامي وثقافة وغيرة على الدين ليكونوا دعاة يعتمد عليهم في نشر الإسلام وتنقيته، وهي الطريقة الثانية التي استخدمتها الجمعية المحمدية لتطوير وتجديد أساليب الدعوة إلى الله .

(١) توفيق عبد الرحمن بيضاوي، جمعية نهضة العلماء ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ٢٠٠٧م، ص ٣١٣ .

(٢) مارستر هو، تطور النظام التربوي في المعاهد التراثية، الهيئة التعاونية العلمية بين هولاندا وإندونيسيا، جاكرتا، ١٩٩٤م، ص ٥ .

وتأتي الطريقة الثانية (الدعاة) التي استخدمتها الجمعية المحمدية، بعد تخرّج جيل على أيدي شيوخ المحمدية يتم الاعتماد عليهم في نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، حيث قامت الجمعية المحمدية بتنظيم جماعات من الدعاة والخطباء الذين تعلموا على أيدي علماءها وفي الدول الإسلامية وخاصة الأزهر الشريف، وتوظيفهم ونشرهم في أنحاء إندونيسيا، وخاصة المناطق النائية فسكانها أكثر حاجة ويتشوقون لمعرفة صحيح الدين لأنهم بمعزل عن المناطق الساحلية التي يكثر فيها الدعاة ، وقد ركز هؤلاء الدعاة على تصحيح صورة الدين وإزالة ما كان سائداً من خرافات وأخطاء في العبادات والمعاملات وتعليمهم أصول دينهم [١] .

ومن الأشياء التي تركت أثراً في مجال الدعوة الإسلامية في إندونيسيا، تعاون المؤسسات الإصلاحية مع بعضها البعض لتضافر الجهود وتوحيد الكلمة، فقد قامت الجمعية المحمدية بالتعاون مع جمعية نهضة العلماء وهي من أكبر الجمعيات الإسلامية الإصلاحية في إندونيسيا، بتكوين (مركز الإسلام الوسط) الذي يهدف إلى التوسع في نشر الإسلام وربط المسلمين وتوحدهم ليس في إندونيسيا فحسب وإنما في دول جنوب شرق آسيا السبع وهي إندونيسيا وماليزيا واللبين وتايلاند وبروني وميانمار وسنغافورة، وكان أبرز البرامج التي قام بها هذا المركز هو إرسال الدعاة إلى المناطق البعيدة والقرى النائية والحث على اجتماع المسلمين رغم اختلاف توجهاتهم وأفكارهم أو اختلاف مذاهبهم [٢] .

ولا شك أن هذه خطوة إصلاحية غير مسبوقة النظير تدل على سعة أفق القائمين على الجمعية المحمدية وتطلعهم إلى نشر الدعوة وتوثيق العلاقة بين المسلمين في جميع القارة الآسيوية والعالم الإسلامي، وهذه الفكرة تذكرنا بصدى

(١) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، إصدار مجمع الدراسات الإسلامية والاجتماعية، جاكرتا، الطبعة / الثانية ١٩٩٩م، ص ٣ .
(٢) توفيق الرحمن بيضاوي، نهضة العلماء، مرجع سابق، ص ٣٢٢ .

أفكار المصلح السيد جمال الدين الأفغاني – الذي أثّر كثيراً على الفكر الإصلاحي في إندونيسيا – ودعوته للجامعة الإسلامية التي توحد المسلمين في مختلف الأقطار والبلدان تحت راية واحدة وهي الإسلام .

ومن مجالات الإصلاح الدعوي لدى الجمعية المحمدية حماية النشء مما شاب العقيدة من تلوث وخرافات وأدران التوجهات العلمانية والشيوعية، فقام دعاة الجمعية وكبار علمائها بمراقبة الكتب والمؤلفات في المعاهد التراثية والمدارس التابعة لها وفحصها قبل تقديمها للطلاب لضمان مدى صحتها ومطابقتها لفكر أهل السنة والجماعة، حيث إن الاستعمار قد مجّد العلمانية ودسّ سمومه في الكتب والنشرات لتشويه صورة الإسلام وطمس هوية المسلمين [١] .

ومن آثار الفكر الإصلاحي للجمعية المحمدية على المجتمع الإندونيسي في مجال العقيدة ما قام به الحاج أحمد دحلان من تصحيح القبلة وتغيير جهة القبلة الخاطئة في الجامع الكبير بكاومان، فمن المعلوم أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، وقد تشاور الشيخ أحمد دحلان مع كبار العلماء عن هذه القبلة الخاطئة ونادى بتصحيح الجهة إلى القبلة المناسبة إلى الكعبة المشرّفة، لكنه قوبل بالرفض لجمود أفكارهم وعدم قدرتهم على التجديد، لكن الحاج أحمد دحلان يؤمن بالتجديد فقام بمواجهة ذلك بنفسه، فقام مع ثلاثة من تلاميذه برسم خطوط بيضاء في المسجد تشير إلى الاتجاه الصحيح للقبلة، ورغم غضب المصلين من هذا الأمر لكن الحاج

أحمد دحلان يعلم خطورة الأمر فقام بتصحيح القبلة التي تشترط لصحة الصلاة فأمور العقيدة ليست فيها محاباة لأحد [٢] .

---

(١) عبد المحيط مزاوي، ماهية نهضة العلماء، إصدار مجلس الرئاسة لجمعية نهضة العلماء وفرع جمبر بجاوة الشرقية، الطبعة / الثانية ٢٠٠٣م، ص ٣٤ .

(٢) د . حيدر ناصر، المحمدية الحركة التجديدية، طبعة صوت المحمدية، يوغيا كارتا، الطبعة/ الأولى ٢٠١٠م، ص ٢٥ - ٢٧ .

ومن جهود الحاج أحمد دحلان في مجال العقيدة ترسيخه لمبدأ العمل بعد العلم، فقد كان منهجه أنه لا ينتقل من تعليم سورة من القرآن إلى غيرها إلا بعد تنفيذ أوامرها وتطبيق أحكامها؛ فقد علّم سورة الماعون بمعانيها لتلاميذه أكثر من مرة، ولم ينتقل منها حتى سئموا وسأله أحد التلاميذ لماذا هذا التكرار وقد حفظوها ويقرئوها بعد الفاتحة في صلاتهم، فبين لهم أن العبرة ليست بالقراءة والحفظ إنما العبرة بالعمل وتطبيق أحكامها، فأمر التلاميذ بأن يجمعوا الفقراء والمساكين ويعطوهم الملابس والصدقات [١] . فكان لذلك صدى في المجتمع الإندونيسي بالاهتمام بالعمل بعد العلم وأن العلم لا ينفع صاحبه إلا بعد تطبيقه والعمل به .

ومن أثر الفكر الإصلاحي على المجتمع الإندونيسي في مجال الدعوة بث مفهوم الشورى وتطبيقه وهو مبدأ إسلامي أصيل في التربية والقيادة قال تعالى: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" [٢]، وقد فعّل الحاج أحمد دحلان مبدأ الشورى لدى تلاميذه فأدخل نظام الانتخابات والتشاور لاختيار الأفضل في التسلسل القيادي للجمعية المحمدية، ولم يؤمن بمبدأ التبعية بل كانت المحمدية تقوم على الشورى في جميع شؤنها مما أسس لمفهوم الديمقراطية وكيفية تطبيقها لدى الشعب الإندونيسي [٣] .

كما كان للشيخ أحمد السوركتي مؤسس جمعية الإصلاح والإرشاد جهود كبيرة في محاربة البدع والشرك وتنقية العقيدة الإسلامية، حيث قام بإلقاء الكثير من المحاضرات القيمة في علم التفسير، والعبادات وآثار الأرواح المقدسة، وغير ذلك من المحاضرات التي أسهمت في القضاء على خرافات الديانات الوثنية من رواسب

(١) من الذي لم يعرف المحمدية، إصدار وزارة الإعلام بجمهورية إندونيسيا، الطبعة / الأولى، جاكرتا ١٩٨٦م، ص ١٢٥ .
(٢) (آل عمران / ١٥٩) .
(٣) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١١م، ص ٣٦ .

الهندوكية والبوذية وكذلك الإسرائيليات والعادات والتقاليد التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، والتي نجح الاستعمار في أن يدسها بين المسلمين الإندونيسيين (١) .

أراد الشيخ السوركتي الرجوع بالإسلام إلى نقائه الأول قبل انتشار البدع والخرافات لأن حجر الأساس لأي حضارة هو دينها، وعندما يفسد الدين يفسد كل شيء، لذلك كان الشيخ السوركتي ينادي بالرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة وظل طوال عمره يجاهد حول هذا الهدف .

وقد لعبت جمعية الإصلاح والإرشاد دوراً هاماً في تبليغ دعوة الإسلام داخل إندونيسيا وخارجها، حيث قامت بدور هام في الحركة الإسلامية العريضة في إندونيسيا، كمتحدث باسم الإسلام وكقناة لتمويل حركات أخرى، وقد أرسلت مندوبين إلى كل المؤتمرات الإسلامية التي تمثل مختلف التنظيمات الإسلامية من أجل تحقيق الوحدة والتوجه الصحيح للحركة الإسلامية في إندونيسيا، وقد استغلت الإرشاد هذا الموقع في دفع أفكار التنظيم الإصلاحية ونشرها وحث التنظيمات الأخرى على العمل الجاد نحو الطرق الإصلاحية (٢) .

وقد نجح الشيخ أحمد السوركتي بدوره الاجتماعي الكبير في تصحيح العقيدة الإسلامية وتصفيتها من الشرك والخرافات لدى كثير من طوائف الشعب الإندونيسي؛ فقد اتصف الشيخ بحسن حديثه مع الجميع و كان مشهوراً بالتواضع، يجالس كل الطبقات سواء العلماء أو غيرهم من الأميين، وكان ينزل الناس منازلهم فكان يخاطب الجميع بلفظة (الأخ)، ويخاطب أصحاب العلم والثقافة ب(حضرة

(١) أبو شوك، أحمد إبراهيم، و أبو هريرة عبد الله محمود، "حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا"، مجلة الدراسات الإنسانيةع١٣، ٢٠١٥م، ص ٢٨١ .

(٢) موبيني - كيشه، نتالي، و محمد سعيد القدال ،حركة التجديد الاسلامي في مستعمرة جاوة : الحركة الارشادية، مجلة التواصل ، ع ٥ ، يناير ٢٠٠١م، ص ١١٣ .

الفاضل)، ويحترم النابغين والنابهين، ويسأل عن المتغيبين من معارفه، ويضرب به المثل في الصبر والتحمل والصفح الجميل [١] .

كما كان لمجلة الذخيرة الإسلامية التي أنشأها الشيخ السوركتي أثراً على الشعب الإندونيسي؛ فقد كانت منبراً هاماً في الدعوة إلى الإسلام وكان يتم فيها نشر مقالاته ورد الشبه عن الدين وبيان محاسن الاسلام وبيان أنه ملائم لكل أمة في كل زمان ومكان، وقلّما كان ينشر فيها بعض الكلمات السياسية أو الفكاهات الأدبية ترويحاً للقراء، وكان يحث المسلمين من خلالها بضرورة التمسك بدينهم وعدم الالتفات لحملات التغريب والتنصير، وقد بيّن الشيخ السوركتي الهدف من إنشائها في عددها الأول [٢] .

كما كان لجمعية نهضة العلماء أثر واضح على المجتمع الإندونيسي في لم الشمل وتوحيد الكلمة فقد جاء في كلمة الشيخ هاشم أشعري في مقدمة القانون الأساسي لجمعية نهضة العلماء قوله : " إن كل المسلمين يلزم عليهم التمسك بثلاثة أمور : أن يتحدوا وأن لا يتفرقوا، وأن يتعرّفوا ويتآلفوا بينهم، كما دعا إلى توحيد الصفوف وترك التعصب المذهبي وإقامة الاجتهاد " [٣] .

وقد نجح الشيخ هاشم أشعري في جمع كلمة الإصلاحيين الإندونيسيين فدعا في المؤتمر الثالث لنهضة العلماء لإنشاء منظمة تعمل على توحيد الأمة، وبعد مشاورات مع الإصلاحيين تم إقامة (مجلس الإسلام الأعلى بإندونيسيا)، الذي ضمّ نحو ثلاثة عشر جمعية إسلامية إندونيسية تقف على قلب رجل واحد في وجه الاستعمار [٤] .

---

(١) محمد نور الأنصاري، تاريخ حركة الاصلاح والارشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا، تحقيق: د. أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص ٤١ .
(٢) الشيخ أحمد السوركتي، مجلة الذخيرة الإسلامية، العدد الأول، محرم، ١٣٤٢هـ، ص ٦ .
(٣) لطيف الخلق، فجر نهضة العلماء (سيرة الشيخ هاشم الأشعري)، مرجع سابق، ص ٨٨ .
(٤) المرجع السابق، ص ٩٠ .

ومن الجهود الواضحة لجمعية نهضة العلماء على المجتمع الإندونيسي في مجال الدعوة والعقيدة هذه النقلة الكبيرة وهذه الحملة الأخلاقية التي قادها الشيخ هاشم أشعري؛ فقد اشترط لقبول الأعضاء بالجمعية أن تتوافر فيهم صفات الصدق والأمانة والاستقامة والعدالة، مما جعل من الأخلاق عنواناً وشعاراً ترفعه الجمعية وتعمل على تطبيقه على الشعب الإندونيسي بأكمله، والعمل على توعيته ليواجه حملات التغريب والتنصير التي تحارب لطمس الهوية الإسلامية [١] .

وبعد أن انتهيت من الكلام عن جهود الفكر الإصلاحي في مجال العقيدة أنتقل إلى الكلام حول جهود الفكر الإصلاحي في الحياة السياسية وذلك في المبحث التالي.

(١) عبد المحفوظ أنوار، نهضة العلماء وأهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص ٩ .

المبحث الثاني
جهود الفكر الإصلاحي في الحياة السياسية

لقد جعل الاستعمار من إندونيسيا ساحة معارك دامت لقرون عديدة، فقد استمر لمدة ثلاث قرون ونصف تحت وطأة الاحتلال الهولندي، وثلاث سنوات ونصف تحت وطأة الاحتلال الياباني، وقد كان للاستعمار دوره الكبير في جهل المسلمين وتأخرهم وانحطاط أخلاقهم وظهور تيارات معادية للإسلام، وقد كان للفكر الإصلاحي جهود في الحياة السياسية في إندونيسيا سعت من خلالها للاستقلال .

لقد ربى الحاج أحمد دحلان في الإندونيسيين روح الجهاد والقتال في كفاحهم ونضالهم ضد الاحتلال الهولندي وقد تعلم على يده كثير من الزعماء وأبطال الكفاح الذين جاهدوا وناضلوا بعزة عن قضيتهم وأمتهم الإندونيسية فقد كان يقول: " إننا نهدف من حركتنا الدينية خلق أمة عزيزة اسمها إندونيسيا من خلال الروح الإسلامية "، فكان يهدف من الجمعية المحمدية أن تربي جيلاً على العزة والكرامة يدافع عن وطنه بكل ما يملك [١] .

وقد استطاعت الجمعية المحمدية أن تخرّج جيلاً من الرجال على هذه المبادئ والأسس الإسلامية الصحيحة تمكنوا من مواجهة الاحتلال الهولندي، حتى كان معظم المجاهدين ورواد النضال ضد الاحتلال كانوا من أبناء المحمدية، فمنهم الدكتور سوكيمان الذي حارب الاستعمار بعزة وحماس ودافع عن وطنه من أجل الاستقلال وتحريره من الاستعمار الهولندي .

ومن قادة الفكر الإصلاحي الذين لهم جهود نحو الاستقلال، الجنرال الخالد سودمان، وهو أحد مدرسي الجمعية المحمدية وقد كان سياسياً ناجحاً وعمل قائداً لحزب الوطن التابع للجمعية المحمدية، وقد كان له أثر كبير في التفاف الشعب

(١) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١١م، ص ٣٦ .

الإندونيسي حوله حتى استطاع بذكائه أن يدمج بين الفكر الديني للجمعية المحمدية وبين أفكار القومية الإندونيسية واستغل اندماج التيارين في مواجهة الاستعمار الهولندي ومن أهم أقواله: " ليس هناك تعارض بين مبدأ المحمدية ورؤية ورسالة القومية الإندونيسية " فاستطاع توحيد الفريقين لمواجهة عدوهم الخارجي الحقيقي وهو المستعمر الهولندي (١) .

لقد نجح الجنرال سودمان في إقناع أبناء إندونيسيا أنه لا تعارض بين القيم الإسلامية والقومية الإندونيسية التي تسعى للاستقلال، فساهم هذا التوحد والاعتصام بدور كبير في تحرير إندونيسيا من الاحتلال الغربي، كما قطع الطريق أمام دعاة القومية الذين يريدون الفصل بين الدين الاسلامي والفكر القومي الوطني .

كما حرص الحاج أحمد دحلان على التعاون مع الشخصيات البارزة والمؤسسات السياسية في إندونيسيا؛ فقد عقد تعاوناً مشتركاً مع منظمة (بودي أتومو) وهي أول منظمة سياسية أسسها الوطنيون الإندونيسيون عام ١٩٠٨م، شكّل هذا التعاون تكثيفاً للجهود وإعادة بعث الوعي وشحذ همم الثوّار وأثار حماس القوميين لمواجهة الاستعمار (٢).

وكان لأبناء الجمعية المحمدية دور بارز في المشهد السياسي الإندونيسي في محاربة الاستعمار والسعي نحو الاستقلال، وحتى بعد التحرير كان أول رئيس إندونيسي بعد الاستقلال الرئيس سوكارنو كان من أبناء الجمعية المحمدية وكان يعمل رئيساً لإحدى الأكاديميات بها، ومن زعماء إندونيسيا أيضاً الرئيس سوهارتو الذي قاد الشعب الإندونيسي في حربه ضد الشيوعيين أثناء قيامهم بمحاولة انقلاب فاشلة فقد قال في إحدى خطاباته " أنا من المحمدية دائماً وباستمرار، فقد بذلت الجمعية المحمدية جهوداً كبيرة في الحياة السياسية في إندونيسيا " (٣).

(١) محمد أسد شهاب، صفحات من تاريخ إندونيسيا المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٧ .
(٢) المحمدية كحركة إسلامية في إندونيسيا، أصدرها المجلس المركزي للمحمدية، عام ٢٠٠٠م، ص ٢٩ .
(٣) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠١١م، ص ٤٠ .

وكان للجمعية المحمدية دور واضح في التصدي لأنشطة التنصير، حتى وصل الأمر بالحاج أحمد دحلان مؤسس المحمدية أنه درس النصرانية وقرأ عنها كثير من الكتب المحلية والعربية، حتى أنه تأثر بكتاب الإسلام والنصرانية للشيخ محمد عبده، كما دخل في حوارات وأجرى مناظرات مع الرهبان والقساوسة في إندونيسيا وكانت تسفر عن فوزه في هذه المناظرات، مما يدل على رجاحة عقله وقوة حجته وأسانيده عليهم، ومن أهم هذه المناظرات : –

- مناظرة مع القس "فان دريس"[١] وقد توقفت المناظرة بسبب انفعال القس وعدم قدرته على مجابهة الحجج والبراهين التي قدمها الحاج أحمد دحلان .

- مناظرة مع القس "دوميني باكر" وقد اشترط الحاج أحمد دحلان أن يدخل المهزوم في المناظرة في دين الغالب – وهذه تدل على ثقته بحججه وبراهينه وبتأييد الله له – لكن القس رفض هذا الشرط، وغادر إندونيسيا بعد فترة وجيزة وسافر إلى هولاندا بلده الأصلي، وقد أسفرت هذه المناظرة عن إسلام اثنان من القساوسة من كبار أتباع "دوميني"، فتركوا البروتستانتية ودخلوا في دين الإسلام بعد تأكدهما صدق الاسلام وقوة حجته وهيمنته على ما عداه من الديانات [٢] .

كما تصدّت الجمعية المحمدية لحملات التنصير والتبشير ومحاولات طمس الهوية الإسلامية وتشويه صورة الدين الإسلامي؛ فألّف علماء الجمعية عشرات الكتب والاصدارات باللغة الإندونيسية تناولت فيا الحديث عن الديانة النصرانية وموقف الإسلام منها وبيان رسالة الإسلام الشاملة والخاتمة للديانات، ومنها كتاب محمد ﷺ في الكتاب المقدس، وكتاب عيسى عليه السلام في القرآن من تأليف

(١) فان أغت دريس (ولد عام ١٩٣١) هو سياسي هولندي متقاعد ينتمي لحزب الاستئناف الديمقراطي المسيحي. شغل منصب رئيس وزراء هولندا بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٢. كما شغل منصب وزير الخارجية بين ٢٨ مايو ١٩٨٢ و٤ نوفمبر ١٩٨٢ في نفس فترة توليه رئاسة الوزراء . ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%A3%D8%BA%D8%AA وقد اطلع عليه بتاريخ ٤/ ٩/ ٢٠٢٣م .

(٢) جروناي كوسوما، من جمال الدين الأفغاني إلى كياهي الحاج أحمد دحلان، مرجع سابق، ص ١١٣ .

حسيب الله بكري وهو من كبار علماء الجمعية المحمدية، بالإضافة إلى الكتب الأخرى التي تتحدث عن الإسلام وتدحض شبهات النصرانية وترد عليها [١] .

كما وجه الحاج أحمد دحلان تلاميذه بأن يدرسوا النصرانية لكي يستطيعوا أن يواجهوا المنصرين ويردوا على شبهاتهم، فقد سار كثير من تلامذته على هذا النهج في دراسة النصرانية وإجراء المناظرات أمثال الدكتور هاني وزيني هادي كوسوما، الذي ألّف كتاباً عن النصرانية باللغة الجاوية، وأجرى عدة مناظرات مع القساوسة، ومن تلامذة الشيخ دحلان أيضاً الشيخ فخر الدين الذي ألّف كتاباً سمّاه "الصديق ضد الصديق" وهو بمثابة حوار بين مسلم وصديقه النصراني؛ يَخْلُص إلى استنباط الحقيقة والوصول إلى إقناع الآخر بالحوار، كما أمرنا المولى عز وجل بقوله : "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" [٢] .

وقد كشفت المناظرات عجز هؤلاء القساوسة عن مجابهة أهل الحق؛ فهذا القس الأمريكي الشهير الدكتور زويمر بعد أن قام بالخطبة في كنائس إندونيسيا الكبرى وقد تناولت أحاديثه التهجم والنيل من الدين الإسلامي، وأثناء وجوده بجاكرتا استقبله الشيخ أحمد دحلان بأدب العلماء وطالبه بعقد مؤتمر شعبي مفتوح بميدان " نجامبيلان" أكبر الميادين المشهورة بإندونيسيا، ليشرح كلاهما دينه ويجيب على أسئلة الحاضرين، لكن القس لم يحضر ولم يستطيع مواجهة الحاج دحلان ، فأصبح الحاج دحلان هو المتحدث الوحيد أمام الجميع، ولم يعرف أحد عن القس زويمر شيئاً بعد هذه الواقعة، وتوقفت الحملة الإعلامية التي كانت تتابعه باستمرار، بل ظهرت مقالات تهاجمه وتدينه بعد هذه الواقعة؛ فقد نشرت جريدة "هرموكوندو" أن القس زويمر عجز عن مواجهة الحاج دحلان [٣] .

(١) مجلة صوت المحمدية، عدد مايو، ١٩٧٧م، ص ١١ .
(٢) (العنكبوت / ٤٦) .
(٣) جروناي كوسوما، من جمال الدين الأفغاني إلى كياهي الحاج أحمد دحلان، مرجع سابق، ص ١١٣ .

ولم تكتف الجمعية المحمدية بالتصدي لوقف المد التنصيري بإندونيسيا فحسب، بل استطاعت أن تجذب الكثير من المسيحيين والبوذيين والديانات الأخرى إلى الإسلام، فنجد كثير من الطلاب وأعضاء الهيئات التنصيرية قد اعتنقوا الإسلام وتركوا النصرانية بالرغم أنهم جاءوا إلى إندونيسيا بغرض نشر النصرانية؛ ومنهم من دخل في الإسلام بعد خدمة الكنيسة لمدة أربعين سنة، ومنهم من أعمل عقله وقرأ عن الإسلام ودخل في مقارنة بينه وبين الديانات الأخرى ثم استقر إلى الإسلام مثل رئيس إحدى الكنائس الذي أسلم بعد قراءته لإنجيل برنابا، وكذلك سكان القرى الفقيرة والنائية الذين تنصروا بسبب دعاية المنصرين لهم بالمال وتقديم الرعاية الصحية والمساعدات، فما دعاهم أبناء المحمدية وشرحوا لهم الإسلام وأن القضية ليست مأكل ومشرب فاهتدوا إلى الدين الإسلامي [١] .

إن قضية المد التنصيري في إندونيسيا لم تكن تشغل المسلمين في إندونيسيا فقط وإنما كانت تشغل كل مسلم غيور على دينه، وقد أقلقت هذه القضية شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود[٢] ؛ فعندما تقابل مع الدكتور همكا[٣] –عبدالملك

---

(١) مجلة صوت المحمدية، عدد مايو ١٩٧٧م، ص ١٩ .

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود ولد في جمادي الأول ١٣٢٨هـ، الموافق ١٢ مايو ١٩١٠م، في قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية، كان والده يدرس في الأزهر فأدخله كتاب القرية وبعدما أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، سافر به للقاهرة وأدخله الجامع الأزهر عام ١٩٢٣م، وقد حصل على الثانوية عام ١٩٢٨م، ثم تدرج في مراحل التعليم الأزهري =

=حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته حتى حصل على الدكتوراه عام ١٩٤٠م، بعد عودته من فرنسا عمل أستاذاً للفلسفة في كلية أصول الدين بالقاهرة وقد ترقى في المناصب حتى شغل منصب عميد الكلية ثم وزيراً للأوقاف ووكيلاً للأزهر وعين شيخاً للأزهر الشريف عام ١٩٧٣م، وقد زار كثيراً من بلاد العالم الإسلامي ممثلاً الأزهر الشريف ، وتوفي ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م . ينظر : محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، الأزهر في أل ف عام، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص ٢٠ وما بعدها .

(٣) د حَمْكَا HAMKA : ولد حمكا في سومطرة الغربية في عام ١٩٠٨ م، كان والده عالمًا إسلاميًا مشهورًا، وقد تتلمذ على يد والده، وعلى أيدي علماء آخرين، أرسل في السادسة عشرة إلى جاوه ليتعلم على أيدي العديد من المدرسين الخصوصيين. كان ضليعاً في اللغة العربية ولم يعرف سوى القليل من اللغة الإنجليزية والهولندية، ومنحته جامعة الأزهر بمصر شهادة الدكتوراه الفخرية في عام ١٩٥٨م ، كان إمام المسجد الوطني في إندونيسيا، وأمضى حَمْكَا حوالي عشر سنوات في السجن إبان حكم الرئيس سوكارنو لإندونيسيا، لأنه كان يدعو ضد الشيوعية التي تهدد الدين الإسلامي، وقد كتب أثناء وجوده بالسجن الكثير من

عبد الكريم أمر الله– عند زيارته لمصر أبدى الإمام الأكبر قلقه تجاه النشاط التنصيري في إندونيسيا، فدعاه د (همكا) أن يقوم بزيارة لإندونيسيا ليقف على الأحوال بنفسه، وبالفعل قام الإمام الأكبر بزيارة رسمية لإندونيسيا بعد دعوة الرئيس الإندونيسي سوهارتو له في ١٩٧٦م، وقد شاهد فضيلته الجهود والأنشطة المبذولة من المسلمين للتصدي لهذا المد التنصيري، وقال د (همكا) لشيخ الأزهر: " لسنا أحجاراً يا صاحب الفضيلة " أي لسنا مكتوفي الأيدي أمام هذه الأنشطة والأساليب التنصيرية[١] . فقد كان للفكر الإصلاحي جهود واضحة في تغيير الأوضاع والتصدي لهذا التنصير فقد قيض الله لهذه البلاد رجالاً مصلحين ومخلصين بذلوا كل ما في وسعهم لخدمة الدين الإسلامي .

إن جهاد الجمعية المحمدية ضد التنصير هو في الحقيقة كفاح ونضال ضد الاستعمار والاحتلال؛ فمن المعلوم أن التنصير وأنشطته إنما يخدم الاستعمار وينفذ مخططاته، فكان هذا الكفاح خطوات نحو التحرير والاستقلال، لذلك كان من الطبيعي بعد استقلال إندونيسيا كرّمت حكومة إندونيسيا المستقلة الحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية المحمدية واعتبرته داعية ومصلح تعليمي واجتماعي وأعطته أعلى أوسمة الدولة وأعلنت أنه هو وزوجته بطلان قوميان تكريماً لجهوده [٢] .

الملاحظات عن القرآن الكريم في كتاب أسماه "تفسير الأزهر". وكذلك كتب عن الإسلام بالإضافة إلى أنه كتب الشعر وعددًا من الروايات. كما كتب بالعربية كتاب "خطيب الأمة"، اشتهر اسمه كأحد الزعماء الدينيين في إندونيسيا، وهو اختصار للحاج عبد الملك كريم أمر الله، والمختصر حمكها يقابل أوائل حروف اسمه بالانجليزية ، توفي عام ١٩٨١ م . ينظر :
https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D9%8A_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83_%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D8%A3%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87 وقد اطلع عليه بتاريخ ٥/ ٩/ ٢٠٢٣ م .

(١) مجلة الأزهر، عدد جمادى الآخر ١٤١٦ هـ، ملحق خاص بمناسبة زيارة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لإندونيسيا .

(٢) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠١١م، ص ٣٧ .

كما سجلت جمعية نهضة العلماء دوراً هاماً في القضاء على الشيوعية التي طالما أثّرت على الحياة السياسية في إندونيسيا وكانت ذراعاً خفياً للاستعمار، وقد دخلت الشيوعية إندونيسيا عن طريق (سنيفلت) وكان عضوًا بارزاً في الحزب الاشتراكي الهولندي وقد وصل إندونيسيا عام ١٩١٣م، وتم تعيينه من قبل حكومة الاحتلال عضواً أعلى بالمجلس القومي الهولندي بإندونيسيا [١] .

ومما زاد من خطر الشيوعيين أن الرئيس سوكارنو استعان بكثير منهم بعد الاستقلال ووصل الأمر أنه أسند لأحد الشيوعيين وهو (أمير شريف الدين) تأليف الوزارة وقد احتفظ لنفسه منصب وزارة الدفاع للسيطرة على الجيش بجانب شغله لمنصب رئيس الوزراء ، ورغم الضجة التي أحدثتها الصحافة والحركات الإسلامية اعتراضاً على هذه الوزارة فقد استمرت هذه الوزارة عدة شهور من يونيو ١٩٤٧م إلى يناير ١٩٤٨م، حتى أصدر الدكتور محمد حتى نائب رئيس الجمهورية وكان قائماً بـــأعمال الرئيس حينها بحل هذه الوزارة وقام بتشكيل وزارة أخرى تحت رئاسته [٢] .

استطاع (سنيفليت) باستخدام نفوذ منصبه أن يؤسس حزباً سياسياً وبعد ذلك زادت أعداد الشيوعيين حتى أصبحت تشكل خطراً على المسلمين؛ فقد استطاعوا أن يحصدوا أغلب الأصوات في الانتخابات الإقليمية بجزيرة جاوة عام ١٩٥٧م، وصار الحزب الشيوعي أكبر حزب سياسي في جاوة [٣] .

بعدما استفحل الحزب الشيوعي وصل عدد أعضاءه عشرين مليون في ١٩٦٥م بعدما كانوا مليون عضو فقط في ١٩٥٧م [٤]، وزاد عددهم في القوات

(١) د . دليار نور، الحركات الإسلامية المعاصرة في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٣٦ .
(٢) توفيق الرحمن بيضاوي، نهضة العلماء ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥٢ .
(٣) جريغ فيبالي، العلماء واجتهادهم السياسي، مجمع الدراسات الإسلامية والاجتماعية، جاكرتا، ٢٠٠٣م، ص ٢٦٦ .
(٤) مزينة معتصم، البعث الإسلامي في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٩٤ .

المسلحة وظنوا بذلك أنهم جاهزون لاعتلاء سدة الحكم باستخدام العنف والقتال وبدأوا يخططون لإثارة انقلاب ضد الحكومة الإندونيسية (١) .

بدأ الحزب الشيوعي يثير الفتن بين أبناء الشعب الإندونيسي واتهموا الحكومة والإسلاميين بالتخلف، وحمّلوهم مسئولية ضعف البلاد وتأخرها، وقالوا بأن الحل الوحيد سلب ممتلكات الأغنياء وإعادة توزيعها على الفقراء والفلاحين، وغرضهم من هذا إيقاع الفوضى وإثارة الفتن والاضرابات ليسهل عليهم الاستيلاء على السلطة وانتزاعها من الحكومة الإندونيسية (٢) .

استمرت أعمال النهب والسرقة والتخريب من قبل الشيوعيين بدافع إعادة توزيع الثروات، فقاموا بحرق المنازل واختطاف شخصيات إسلامية، كما شنوا هجومهم على المدارس والمعاهد التراثية فقد كان يملكها أشخاص أثرياء تابعين للجمعيات الإصلاحية وبخاصة في منطقة جاوة الشرقية، وقد أدى ذلك لحدوث مواجهات ومجابهات كثيرة وعنيفة بين الشيوعيين والاسلاميين (٣) .

وكان لجمعية نهضة العلماء دور في القضاء على هذا الفساد الشيوعي؛ فقد كوّن شباب الجمعية هيئة خاصة تسمى (باريسان سربا غونا) وتتكون من شباب نهضة العلماء الذين يتمتعون بقوة جسمية ومؤهلات عسكرية تهدف إلى الدفاع عن المؤسسات والمعاهد والمدارس التابعة للجمعية والتي تهجّم عليها الشيوعيون بدعوى إعادة توزيع الثروات، وقد أبلت هذه الهيئة بلاءً حسناً وأثبتت فرقاً شاسعاً في حماية مصالح الإسلاميين من هذه الهجمة الرعناء من قبل الشيوعيين (٤) .

بعد جهاد جمعية نهضة العلماء ضد الشيوعيين أدركوا أنهم لن يستطيعوا الوصول لأغراضهم عن طريق السلاح والعنف، وأخفقوا في إحداث الفوضى

(١) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، مرجع سابق، ص ٧٣ .
(٢) جريغ فيبالي، العلماء واجتهادهم السياسي، مرجع سابق، ص ٣١٩ .
(٣) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، مرجع سابق، ص ٣٥٦ .
(٤) جريغ فيبالي، العلماء واجتهادهم السياسي، مرجع سابق، ص ٣٢١ .

والاستيلاء على المؤسسات بلغة العنف والسلاح، احتالوا حيلاً سياسية خادعة؛ فطلبوا من الرئيس سوكارنو عقد اجتماع لإنهاء الاشتباكات وتهدئة الأوضاع، وقد نجحوا في ذلك فتم عقد الاجتماع في ١٢ ديسمبر ١٩٦٤م بجاوة الغربية، وقد أسفر هذا الاجتماع عن اتفاق بين سائر الأحزاب يرفض جميع أنواع العنف والقسوة [١] .

وكان الإسلاميين يرون هذه المواجهات مع الشيوعيين جهاداً في سبيل الله ونصرة لدينهم ودفاع عن وطنهم، لذلك بعد توقيع هذا الاتفاق مع الشيوعيين اضطر الدكتور محمد حتا نائب رئيس الجمهورية للاستقالة من مصبه لمعارضته للشيوعية الملحدة في إندونيسيا [٢] . لأنهم يعلمون أن المهادنة مكر ومخادعة منهم ولا تعدو إلا أن تكون حيلة خبيثة من الشيوعيين ولن يثنيهم عن مواصلة جهودهم في العداء للإسلام والمسلمين .

وبالفعل استغل الشيوعيون هذه الهدنة بين الأحزاب السياسية وخططوا لانقلاب دموي في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥م، قاموا باغتيال خمسة من قيادات الجيش وعلى رأسهم الجنرال "أحمد ياني"[٣] قائد القوات البرية، وقاموا بالاستيلاء على الأماكن الاستراتيجية في العاصمة جاكرتا مثل محطة الإذاعة والتليفزيون والمطار وبعض الهيئات والمباني الحكومية وأصدرت القيادة الشيوعية بياناً تدّعي أنها بذلك تنقذ البلاد وأن الاغتيالات بحجة حماية البلاد من فساد وخطر هذه الجنرالات .

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٢٤ .

(٢) مزينة معتصم، البعث الإسلامي في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(٣) الجنرال أحمد ياني : ولد ١٩ يونيو ١٩٢٢ م ، قائد القوات البرية في الجيش الإندونيسي في الفترة ١٩٦٣، وحتى عام ١٩٦٥، ولد ياني في مقاطعة بوروريجو بجاوة الوسطى عام ١٩٢٢، وقتل على يد أعضاء حركة ٣٠ سبتمبر الانقلابية أثناء محاولة اختطافه من بيته، وكان يشغل أثناء مقتله منصب قائد القوات البرية ورئيس الأركان ، مُنح اسم أحمد ياني وسام بطل أندونيسيا الوطني بعد مقتله ، وهو أعلى وسام تمنحه الحكومة الأندونيسية؛ لدوره في الثورة الأندونيسية، توفي ١ أكتوبر ١٩٦٥وأُقيمت له جنازة رسمية بعد فشل محاولة الانقلاب . ينظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%8A وقد اطلع عليه بتاريخ ٥ / ٩ / ٢٠٢٣ م .

اشترك شباب جمعية نهضة العلماء وشباب المحمدية مع الجيش الإندونيسي ونشبت المعارك بينهم وبين الشيوعيين في اليوم التالي للانقلاب مباشرة، وتم تعيين الجنرال سوهارتو قائداً للقوات البرية بعد ضغط على الرئيس سوكارنو من شيوخ الجمعية المحمدية ونهضة العلماء، حتى عادت السيطرة للحكومة الإندونيسية [١] .

كان لهؤلاء المصلحون الفضل في مساندة الجيش الإندونيسي لتخطي هذه الحرب الضروس بين الشيوعيين والجيش الوطني؛ فقد اجتمع علماء الجمعية المحمدية وشيوخ نهضة العلماء وأصدروا فتوى صرحوا من خلالها " بأن محاربة الشيوعية تعتبر جهاداً في سبيل الله وفرض عين على كل مسلم في إندونيسيا للتخلص من هذا البلاء الشيوعي الذي يفتك بالبلاد، وعلى إثر هذه الفتوى فقد شاركت جميع القوى الإسلامية الجيش الإندونيسي وانضم إلى صفوف الجيش الكثير من أبناء الحركات الإسلامية حتى تم القضاء على الانقلاب الشيوعي " [٢] .

وواصلت جمعية نهضة العلماء جهودها في هذا المضمار حتى طالبت رئيس الجمهورية بحل الحزب الشيوعي وكل العناصر التابعة له في ٥ أكتوبر ١٩٦٥م، وتحريم الشيوعية في أرض إندونيسيا حزباً وعقيدة ومعاقبتهم جميعاً، وطلبت من الحكومة إعلان هذا الموقف عبر محطة الإذاعة الوطنية موجهاً إلى كافة الشعوب الإندونيسية، وقد أشاد الجميع بمبادرة الجمعية وأصبحت حديث الجرائد الوطنية في تلك الفترة [٣].

وبهذا أصبحت جمعية نهضة العلماء أول حركة إسلامية أظهرت موقفها المعارض ضد الشيوعية وكان لها السبق في القضاء على هذا الخطر الذي يحدق بالمسلمين في إندونيسيا .

---

(١) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠١١م، ص ١٣٢ .

(٢) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، مرجع سابق، ص ٧٣ .

(٣) جريغ فيبالي، العلماء واجتهادهم السياسي، مرجع سابق، ص ٣٣٢ .

وبعد انتصار الحركات الإسلامية على الشيوعيين وعلى رأسها جمعية نهضة العلماء وجمعية المحمدية انكمشت أواصر الشيوعية وتقلص نفوذها وتم القبض على عدد كبير من قيادات الانقلاب الفاشل ومنفذي الاغتيالات والسيطرة على مركز القيادة الشيوعية بجاكرتا، وبعد هزيمة الشيوعية تخلصت إندونيسيا من أهم مخلفات الاستعمار الغربي، وكانت خطوة على طريق بناء دولة مستقلة تخلصت من الاحتلال الهولندي الخارجي أولاً ثم تخلصت من أهم مخلفاته الداخلية وهي الشيوعية [١] .

وقد كان للفكر الإصلاحي في إندونيسيا دور في الرد على العلمانية، التي انتشرت بتخطيط ومساندة من الاحتلال الهولندي، الذي مهّد الطريق لأبناء المسلمين للدراسة في المدارس الهولندية وتعيينهم بعد ذلك في وظائف الحكومة الموالية للاستعمار، فكان نتيجة هذا أن تشبّع هذا الجيل بأفكار الغرب وترسّخ في أذهانهم الاحساس بالاغتراب نحو القيم والمبادئ الإسلامية وصاروا ينظرون لكل ما هو غربي بشغف واعجاب [٢] .

بدأ التيار العلماني بالظهور في إندونيسيا على هيئة الدعوة إلى (القومية) وتعني شدة الوطنية، لكنهم قصدوا معنى خبيث من وراء ذلك وهو الابتعاد عن كل ما هو اسلامي؛ إذ الاسلام في تصورهم عقيدة مستوردة من العرب ولا تتناسب مع ظروف وأحوال الإندونيسيين، وزعموا أن الإسلام يخالف القومية؛ لأنه دين فئة معينة من الشعب ولا يمكنه جمع جميع أطياف الشعب وتوحيد صفوفه لمواجهة الاحتلال ويهدفون إلى طمس الهوية الإسلامية .

وقد أوضحت الحركات الإسلامية في إندونيسيا وفنّدت هذه الشبه وردت عليها وعلى رأسها الجمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء وكذلك جمعية الإصلاح

(١) توفيق الرحمن بيضاوي، نهضة العلماء ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥٨ .
(٢) دليار نور، الحركات الإسلامية المعاصرة في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ٢٨٦-٢٩٦ .

والإرشاد وبينت أن الإسلام دين البشرية جمعاء وهو الرسالة الخاتمة التي جعلها الله باقية إلى يوم القيامة تخاطب جميع الأمم والشعوب والأجناس وليست رسالة خاصة بفئة دون فئة أو جيل دون آخر أو عصر محدد أو مكان بعينه دون بقية الأماكن، وأكبر دليل على هذا تواجد المسلمين في جميع أنحاء وبلاد العالم وهو أقوى دليل على عالمية الإسلام وأنه يتناسب مع جميع الأزمان والأوطان والشعوب، وادّعاء خلاف ذلك إنما هو باطل لا يرقى لدليل بل يخدم أهداف وسياسة الاحتلال الهولندي [١] .

وإذا كانت القومية تعني شدة الوطنية فإن الإسلام لا ينافي ذلك بل يحض عليه ويأمر به، فقد جعل الإسلام حب الوطن من صميم الإيمان، بل وجعل الإسلام الموت دفاعاً عن الوطن أعلى مراتب الشهادة والثواب، وهذا رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يحب وطنه مكة ويصرّح بأنها أحب بلاد الله إليه بالرغم من الإيذاء والطرد الذي لاقاه من أهلها، كما أن التاريخ الإندونيسي زاخر بمواقف المسلمين ويشهد بأنهم كانوا على مر الأزمان أكثر دفاعاً عن أرضهم وأوطانهم، ولم توجد مقاومة أبسل من المسلمين الذين قاوموا جميع أنواع الاستعمار وهو دليل على أنهم أشد المواطنين الإندونيسيين حباً لوطنهم [٢] .

وقد ردّ علماء وقادة الفكر الإصلاحي على التيار العلماني في ادّعائهم بعدم قدرة الإسلام على توحيد المواطنين لمواجهة الاحتلال لكونه دين فئة معينة وليس دين الجميع في إندونيسيا بأن هذا ادّعاء باطل؛ لأن الإسلام يحث على الاعتصام ويدعو إلى التعاون والوحدة والتضامن الاجتماعي حتى مع غير المسلمين، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على ذلك، فكان لقادة الفكر الإصلاحي دور لا يُمارى في

(١) نهضة العلماء وأهل السنة والجماعة، هيئة المعارف التعليمية لجمعية نهضة العلماء بجاوة الوسطى، (١٢/ ١٨) .

(٢) توفيق الرحمن بيضاوي، نهضة العلماء ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩٩ .

الحث على الوحدة الوطنية والتعاون بين أبناء الشعب الإندونيسي سواء كان في عهد الاحتلال أو حتى فترة ما بعد الاستقلال [١] .

وقد كثر الخلاف بين العلمانيين والاسلاميين في ١٩١٨م، بعدما تداول العلمانيون مقولة كتبها بعض القوميون في جريدة (جاوة هيسوورا) بسوراكرتا إحدى مدن محافظة جاوة الوسطى، والتي كان مضمونها احتقار الرسول صلى الله عليه وسلم والإساءة للإسلام، لكن الإسلاميين قد ردّوا عليهم بإنشاء (جيوش النبي) للرد على هذه الإساءة بالتعريف بنبي الإسلام ونشر صورة الإسلام السمحة الحقيقية، ثم أنشأ العلمانيون (اللجنة القومية الجاوية) كرد فعل لما قام به الإسلاميون لمواصلة نشر أفكارهم والطعن والرد عليهم [٢] . ولم تزل المواجهات سجالاً بينهما حتى استطاع قادة الفكر الديني الإصلاحي القضاء على هذا التيار السياسي المعادي للإسلام في إندونيسيا .

وبعد مواجهة الفكر الديني الإصلاحي للتيار العلماني المدعوم من الاحتلال الهولندي، وتفنيد شبهاته والرد على مزاعمه بدأ التيار العلماني في الانكماش والضعف وبدأ المسلمون يشعرون بالثقة في دينهم لا سيما بعد ما ينشره العلماء المصلحون من بطلان مزاعم العلمانيين ويفضحون محاولاتهم المغرضة لتشويه الإسلام عند الإندونيسيين . وبعد عرض جهود الفكر الإصلاحي في الحياة السياسية أنتقل إلى الجهود المبذولة في الحياة الاجتماعية وذلك في المبحث التالي .

(١) نهضة العلماء وأهل السنة والجماعة، هيئة المعارف التعليمية لجمعية نهضة العلماء بجاوة الوسطى، (١٢/ ٢٠) .

(٢) دليار نور، الحركات الإسلامية المعاصرة في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٤٣ .

المبحث الثالث

جهود الفكر الإصلاحي في الحياة الاجتماعية

لقد شهدت الحياة الاجتماعية في إندونيسيا تغييراً جذرياً على يد قادة الفكر الإصلاحي فبالرغم أن نشأة الحركات الإصلاحية في إندونيسيا كانت على أساس ديني وركزت في بداية الأمر على نبذ البدع والخرافات والدعوة إلى عودة أبناء الشعب الإندونيسي لأصول الدين ومبادئه الصحيحة، إلا أنها بعد ذلك اهتمت بالأمور السياسية والاجتماعية والخدمات الصحية والتعليمية .

أ- الخدمات التعليمية

ففي مجال الخدمات التعليمية نجد أن الجمعية المحمدية أقامت مدارس لتعليم النشء ومدارس عليا ثم تطور الأمر وأنشأت جامعات وأكاديميات تعليمية، ثم طورت مناهج التعليم فجعلته بأحدث الأساليب والأسس العلمية الحديثة لكن تحت الصبغة الدينية ومن خلال منظور إسلامي، وقد كان الحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية يهتم بالتعليم ويعتبره أساس قيام الدولة الواعية، لدرجة أنه قد أسس أول مدرسة عام ١٩١١م، أي قبل تأسيس الجمعية المحمدية بعام، وقد أدخل فيها أحدث وسائل التعليم وكان ينافس المدارس الهولندية لكنه ربط مناهج التعليم بالمناهج الإسلامية وأضاف الدين الإسلامي لمناهج التعليم .

لقد تفوقت الجمعية المحمدية وأثبتت كفاءة عالية في مجال التعليم كتفوقها في مجال الدعوة، بل جهدها في التعليم لا يقل عن جهودها في الدعوة والتبليغ لأن الهدف منه نشر العقيدة الصحيحة والوعي الديني والثقافي لدى الإندونيسيين، وقد انتشرت مدارس المحمدية في أنحاء إندونيسيا، إن دل هذا فإنما يدل على جهود الجمعية في خدمة المجتمع الإندونيسي في مجال التعليم، فإن الجمعية تدير حوالي ما يزيد على ١٢٠٠٠ من المدارس العامة والدينية، كما تضم حوالي ١٢٥٤٥٩٩

طالباً وحوالي ٥١٤٧٢ مدرساً وحوالي ٧٣٤٧ موظفاً، كما تستخدم مؤسسات الجمعية التعليمية أحدث الوسائل والنظم العالمية في التعليم مع التأكيد على المبادئ الإسلامية والقيم الدينية كهدف أساسي لها (١) .

وقد حرص قادة الجمعية المحمدية على انتشار مدارسها في الأماكن النائية والأرياف نظراً لاستغلال مدارس التنصير هذه المناطق الفقيرة، وقد فطنت الحركة المحمدية لهذا المخطط فحاربتهم بنفس السلاح الذي تسلحوا به، فأقامت جامعات ومدارس ومعاهد على أحدث طراز غربي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وبذلك تم التضييق على النشاط التبشيري ولم يتركوا له الساحة بلا مدافع فحافظت على الشباب الإندونيسي وخرجت جيلاً من العلماء (٢) .

وأما الشيخ أحمد السوركتي مؤسس جمعية الإصلاح والإرشاد فقد كان السبب الرئيسي لقدومه إندونيسيا هو التعليم؛ فقد تمت دعوته من قبل (جمعية خير) ليكون مديراً للتعليم بمدرسة الجمعية بجاكرتا، وما أن نزل الشيخ من السفينة حتى تلقوه بالإجلال والتعظيم وقابلوه بالحفاوة والتكريم، وبعد انتشار خبر وصوله أخذ الناس يرسلون أبنائهم حتى ازدحمت الفصول (٣) .

كما كان للشيخ السوركتي خبرة كبيرة في مجال التعليم فأضاف إلى المناهج والمقررات ما يسهم في إنجاح العملية التعليمية حتى توسعت (جمعية خير) وفتحت ثلاث مدارس، وقد انتهت السنة الدراسية الأولى على أحسن حال وأظهر التلاميذ نجابة مبهرة، ففرح الناس بذلك وازداد الإقبال على المدارس التي يشرف عليها، حتى طلب الشيخ السوركتي أربعة أساتذة من الخارج تم توزيعهم على مدارس الجمعية للمساهمة في إنجاح العملية التعليمية (٤) .

---

(١) المحمدية كحركة إسلامية في إندونيسيا، عام ٢٠٠٠ ، المجلس المركزي للمحمدية، نشرة شبه دورية تشرح فيها الجمعية آخر أعمالها، ص ١٣ .

(٢) عبد الرحمن أرشد، الحركة التبشيرية في إندونيسيا وموقف المسلمين منها، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين جامعة الأزهر، ١٩٨٦م، ص ٣٧٠- ٣٧١ .

(٣) صلاح عبد القادر البكري، تاريخ الإرشاد في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٥ .

(٤) محمد نور الأنصاري، تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد السوركتي، مرجع سابق، ص ٢٢٢ .

وبعد تأسيس الشيخ السوركتي للجمعية عنيت إدارتها بالحفاظ على الهوية الإسلامية ونشر العلم خصوصاً الدراسات الإسلامية واللغة العربية بجانب العلوم العامة، حتى عمّت مدارسها وانتشرت في أنحاء إندونيسيا وقد أنتجت هذه المدارس صفوة من الشباب المثقف الناهض يمتلئ حماسة وغيرة على دينه ويعتز بلغته ووطنه، حتى استطاعوا أن يصلوا إلى مراكز هامة في الحركة الإسلامية وفي جميع المجالات [١]، فيرجع الفضل للشيخ السوركتي في نشر اللغة العربية والحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الإندونيسي .

كما نص دستور التنظيم العام لجمعية الإصلاح والإرشاد في عام ١٩١٥م، على أن الغرض من إنشاء الجمعية هو نشر العادات العربية المتسقة مع الدين الإسلامي وتعليم الجالية العربية القراءة والكتابة وتشييد مبان ومدارس يمكن أن تحقق الهدف المذكور وتأسيس مكتبة لجمع الكتب المفيدة من أجل ترقية وتهذيب العقول . وقد جعلت الجمعية من التعليم شعاراً لها وأنه السبيل الوحيد لإصلاح المجتمع الإسلامي، لذلك قادة الفكر الإصلاحي بالجمعية يرون أن التغيير والإصلاح لا بد أن يكون من أسفل، لذلك لم تكن الإرشاد مهتمة بالسياسة وتغيير الحكومات، فما هو الهدف من تغيير الحكومات إذا بقي الناس في جهل، فالعلم الحديث هو مفتاح التقدم وناشدوا المسلمين أن يقتفوا أثر الصين واليابان في سعيهم وتقدمهم بالعلم الحديث [٢].

لقد طوّرت جمعية الإصلاح والإرشاد في نظام التعليم الإندونيسي وكان لها السبق في التطوير، فقد كانت المدارس تقوم على طرق تقليدية تقوم على الحفظ لكتب التراث الإسلامي، وكان الطلاب من كل الأعمار يدرسون معاً في مجموعة

(١) صلاح عبد القادر البكري، تاريخ الإرشاد في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ٣١ .
(٢) نتالي موبيني كيشة، حركة التجديد الإسلامي في مستعمرة جاوة (الحركة الإرشادية)، مرجع سابق، ص ١٠٩ – ١١٠ .

واحدة، وفي شهر شعبان في نهاية كل عام دراسي تعقد لهم اختبارات لتحديد الطلاب الذين سينقلون للصف الأعلى، ويغلب على المنهج دراسة اللغة العربية والتعاليم الإسلامية الأساسية فقط، فأضافت جمعية الإصلاح والإرشاد مواد جديدة في مدارسهم مثل الجغرافيا والتاريخ والحساب والصحة وحفظ الدفاتر والرياضة واللغة الملاوية وكذلك اللغة الهولندية، وكلما تقدّم التلاميذ في الدراسة تضاف لهم من هذه المواد الجديدة المواكبة للعصر والتقدم، وبجانب ذلك طورت الجمعية في نظم التعليم التطبيقي العملي؛ فبجانب هذه المواد تقدم لهم حصص في الحساب التجاري والمراسلات التجارية، كما تدرس للفتيات أعمال الطبخ والأعمال الخياطة والنظافة والعديد من المهارات المنزلية، كما طورت في الوسائل من سبورات وفصول وزخارف وإضاءة، كما شجعت المدارس التابعة للجمعية الملابس الغربية وإدخال الألعاب مثل الكشافة والجمباز مما أسهم في خلق جيل مثقف مواكب للتكنولوجيا والتقدم [١] .

كما كان لجمعية نهضة العلماء دور هام أيضاً في تطوير التعليم في إندونيسيا فبعدما اتجه الشيوعيين لبناء المدارس الحديثة ذات الوسائل الغربية المتقدمة لاستقطاب أبناء الشعب الإندونيسي، قام الشيخ عبد الوهاب حسب الله أحد زعماء الجمعية بإنشاء مدرسة دينية بسورابايا سنة ١٩١٦م، وسماها نهضة الوطن، وقد تميزت بمبانيها الفاخرة وكان يستعين بعلماء من الجمعية المحمدية للتدريس فيها وقد أصبحت بعد فترة وجيزة من إنشائها مركزاً هاماً لتدريب الشباب وأبناء المسلمين في التنظيم والدعوة، لذا قد تم تعميم أكثر من فرع لهذه المدرسة الناجحة في أكثر من مدينة في إندونيسيا [٢] .

(١) نتالي موبيني كيشة، حركة التجديد الإسلامي في مستعمرة جاوة (الحركة الإرشادية)، مرجع سابق، ص١١٣ .

(٢) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، مرجع سابق، ص ٨ – ٩ .

ولما ظهرت نية أعداء الإسلام في تغيير وجه التاريخ الإسلامي المشرق وطمس الهوية الإسلامية في إندونيسيا، فقطع الشيخ عبدالوهاب حسب الله عليهم الطريق وعمد إلى إنشاء مدرسة أخرى سماها (تصوير الأفكار) عام ١٩١٩م، كانت مقرّاً للحلقات العلمية وكانت مجلس للمناظرة يتناقش فيها العلماء التراثيون حول القضايا المتنوعة التي تشغل المجتمع الإندونيسي [١] .

ب – الخدمات الصحية

لقد ساهمت الحركات الإصلاحية في إندونيسيا بالعديد من الخدمات الصحية؛ إذ تسعى الجمعيات الإصلاحية لإيجاد مجتمع إسلامي قوي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الحفاظ على صحة الجسم والعقل للأفراد الإندونيسيين .

فنجد أن الجمعية المحمدية أنشأت العيادات والعديد من المراكز الطبية وكثير من المستشفيات والتي انتشرت فروعها في أنحاء إندونيسيا وقد جهزتها بأحدث المعدات والأجهزة الطبية، وقد بلغ عدد المستشفيات التابعة للجمعية أكثر من ٤٧ مستشفى ومركز صحي، وبلغ عدد العيادات ٢١٧ عيادة شاملة، كما افتتحت ٧٠ مستشفى للولادة، كما ساهمت الجمعية المحمدية في تخريج جيلٍ من المهرة والمتفوقين والبارعين في مجال الطب من أساتذة وأطباء وتمريض ويرجع الفضل لمؤسسات الجمعية الأكاديمية من مدارس وجامعات والمؤسسات العملية من مستشفيات ومراكز صحية [٢] .

لقد ساهم قادة الفكر الإصلاحي في المساعدات الصحية والخدمات الإنسانية اهتماماً بصحة الشعب الإندونيسي في المقام الأول، وأيضاً رداً على الهيئات التبشيرية في إندونيسيا التي استغلت فقر الإمكانات الطبية فأنشأت المستشفيات

(١) محمد علي حيدر، نهضة العلماء والإسلام في إندونيسيا من منظور الفقه، الناشر/ مكتبة /غراميديا- جاكرتا، الطبعة / الثانية ١٩٩٨م، ص ٥٠ – ٥١ .

(٢) المحمدية كحركة إسلامية في إندونيسيا، أصدرها المجلس المركزي للمحمدية عام ٢٠٠٠م، ص ١٣ .

والمراكز الصحية بقصد تقديم المساعدات لمرضى المسلمين لكي يتأثروا بالنصرانية، بل يصرحون بذلك بعد تلقي مرضى المسلمين العلاج فيطلبوا منهم أن يتحولوا إلى النصرانية (١) . فكان على قادة الفكر الإصلاحي مواجهة هذه السياسة التنصيرية بإنشاء العديد من المنشآت الصحية وبإعداد الكوادر الطبية .

وقد واجهت الجمعية المحمدية والحركات الإسلامية الأخرى استغلال التبشير والمبشرون (زلزال ثونامي) وهو أكبر كارثة طبيعية في تاريخ إندونيسيا في ديسمبر ٢٠٠٤م، وقد أسفر عن قتل أكثر من ١٥٠٠٠٠ نسمة، فاستخدم المبشرون كل وسائل المساعدة وتقديم الخدمات الصحية للمنكوبين لإغواء المسلمين ومحاولة التأثير على مشاعرهم واستغلال ظروفهم لتحويلهم إلى النصرانية، فتكاتفت الجمعية مع الحركات الأخرى وأجهزة الدولة لمساعدة المنكوبين وتقديم يد العون لهم من خلال سيارات الإسعاف التي اشترتها الجمعية وتقديم المستلزمات الطبية على يد المتطوعين من شباب الجمعيات الإصلاحية الذين نزلوا لساحات الكارثة وقاموا بمساعدة المنكوبين وتقديم لهم الأطعمة والأدوية ولم يتركوهم فريسة للذئاب التبشيرية (٢) .

وقد جعلت هذه المؤسسات الطبية والمراكز الصحية التابعة للجمعية المحمدية والتي انتشرت في أرجاء إندونيسيا، من الجمعية المحمدية أكبر جمعية إسلامية واجتماعية وتعليمية، تحتل المكانة الأعظم في إندونيسيا بل والعالم بأسره(٣).

كما شاركت جمعية الإصلاح والإرشادفي هذا المضمار؛ فقامت بإنشاء مستشفيات عامة في إندونيسيا، حيث أقامت مستشفى في مدينة (بكالونقان) ومستشفى آخر في مدينة (سورابايا) وكان هدفها علاج جميع المرضى من أبناء إندونيسيا دون النظر لمعتقداتهم أو انتمائهم السياسي .

---

(١) أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، الناشر/ دار أبو المجد للطباعة بالهرم ١٩٨٩م، ص ١٩٢ .

(٢) مجلة صوت المحمدية، عدد يناير ٢٠٠٥م، ص ١٨ .

(٣) محمد يونان يوسف وأصحابه، الموسوعة المحمدية، راجا قرافيندو بارسادا، الطبعة/ الأولى، جاكرتا، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

كما أنشأت مستشفيات خاصة بعلاج المسلمين الإندونيسيين وغيرهم، ومنها مستوصف الإرشاد بمدينة (بوقور)، وكان يباشر عمله في بيت بالإيجار في بداية الأمر، وفي عام ١٩٨٩م تمكنت إدارة وقفية إرشاد بوقور من شراء البيت وترميمه وإعداده للعمل ثم زاد الإقبال عليه، وبعد هذا الإقبال الكبير، والدور الذي قام به المستشفى، تم توسعته وإلحاق به أقسام أخرى ومنها الولادة [١] .

هذه الجهود التي قامت بها الجمعيات الإصلاحية في مجال الخدمات الصحية وبناء المستشفيات قد أثرت الحياة الاجتماعية في إندونيسيا وجعل هناك تقدماً ملحوظاً في مجال الصحة مما ينعكس بالإيجاب على صحة الأفراد الإندونيسيين .

ج – الخدمات الاجتماعية

لم يكن عمل الجمعيات الإصلاحية في إندونيسيا مقصوراً على مجال العقيدة فقط أو التعليم، لكنها أثبتت كفاءة في جميع المجالات والأنشطة وساهمت في رقي وتقدم الحياة في إندونيسيا .

فقد سبقت الجمعية المحمدية الجميع، حيث بدأ علماءها إدخال علم اجتماع إسلامي وعلم نفس إسلامي في وقت مبكر لم يتطرق أحد غيرهم لهذه العلوم الاجتماعية، و كان العلماء يقومون بصياغة العلوم والتكنولوجيا من منطلق إسلامي تحت إشراف الجامعة المحمدية للعلوم والتكنولوجيا وأيضاً المركز التعليمي بالمعهد المتكامل التابع للجمعية [٢] . ولا شك أن تأسيس هذه العلوم الاجتماعية كان سبباً في النهوض بالحالة الاجتماعية في إندونيسيا .

كما أرست المحمدية اللمسات الإنسانية الأولى في تخفيف آلام البشر ومساعدة الذين يعيشون حياة وظروفاً صعبة، فقد أنشأت الجمعية مؤسسات الرعاية

(١) صلاح عبد القادر البكري، تاريخ الإرشاد في إندونيسيا، مرجع سابق، ص ١٤٦ .
(٢) سعيد محمد الحسيني، الجمعية المحمدية في إندونيسيا ودورها في خدمة العقيدة الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجيستير، جامعة الزقازيق، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠١١م، ص ٥٢ .

الاجتماعية للأيتام وذوي القدرات الخاصة، وقد أنشأت ما يقرب من ٣٠٠ ملجأ للأيتام، كما أقامت الجمعية بيوت انتقالية الهدف منها إيواء العديد من أطفال الشوارع وساكني الأرصفة، مساعدة لهم في العقبات التي تواجههم في المجتمع الإندونيسي، وتهدف الجمعية إنقاذ هؤلاء من الأخطار المحدقة بهم حتى لا يكونوا قنابل موقوتة تضر بالبلاد، وكي يكونوا صالحين نافعين في المستقبل لوطنهم إندونيسيا (١) . وقد أدارت الجمعية شبكة كبيرة من الملاجئ ودور الأيتام ومراكز الرعاية الاجتماعية بجميع مدن وقرى إندونيسيا .

كما ساهمت الجمعية المحمدية في إعداد الكوادر البشرية وتطوير سوق العمل وتقديم دورات تدريبية متخصصة حسب كل مجال، لتأهيل المتميزين والالتحاق بسوق العمل و توفير عمل لملايين من الشباب في المجتمع الإندونيسي، وقد أحدثت طفرة في عالم التجارة والأعمال والقطاع الاقتصادي؛ حيث ربّت أصحاب الأعمال الكبيرة وصغار التجار على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتطبيقاته بشكل عملي من خلال منظور إسلامي يقوم على الفكر الإسلامي لا المادية الخالصة (٢) .

وقد أنشأت الجمعية المحمدية مؤسسات اقتصادية وتجارية ردّاً على أنشطة التنصير في هذا المجال؛ فقد استغلوا ضعف المستوى الاقتصادي للمسلمين في إندونيسيا، لإغواء ضعاف العقيدة من المسلمين للدخول في النصرانية، فكانت هذه المؤسسات ليست من أجل الدفاع عن مصالح المسلمين الاقتصادية فحسب، بل لهدف عظيم وهو حماية المسلمين من مخططات المد التنصيري (٣) . وقد كان لهذه المؤسسات أثرها الجلي في النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين في إندونيسيا .

(١) المحمدية كحركة إسلامية في إندونيسيا، يصدرها المجلس المركزي للمحمدية، عام ٢٠٠٥م، ص ٢٤ .
(٢) يونس سلام، الحاج أحمد دحلان، مجلس التعليم بالمحمدية، جاكرتا، ١٩٦٨م، ص ٥١ .
(٣) توفيق الرحمن بيضاوي، نهضة العلماء ودورها في خدمة الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٤٥ .

وكان الشيخ أحمد دحلان كثيراً ما يهتم في دعوته بالجانب الاجتماعي؛ فقد ورد أنه كان يدرّس سورة الماعون لتلاميذه خصوصاً الأطفال وذلك للتأكيد على اهتمام القرآن الكريم بالبعد الاجتماعي والترابط والتكافل المجتمعي ورعاية الأيتام، وقد نجح في تطبيق هذا المفهوم؛ فأمر التلاميذ أن يجمعوا الفقراء والمساكين ليتصدقوا عليهم بالطعام والملابس؛ إذ التطبيق العملي أنجح من مئات الخطب والمواعظ، ثم جمع أكبر عدد من اليتامى وألحقهم بملجأ الأيتام الذي بناه بعد ذلك تطبيقاً عملياً لسورة الماعون (١) . فكان لهذه الأشياء صدىً كبيراً في النهوض بالحياة الاجتماعية في المجتمع الإندونيسي .

وقد كان الشيخ أحمد دحلان وأعضاء الجمعية المحمدية يؤمنون بالحوار المجتمعي فكانوا يعقدون ما يسمى باللقاء العلمي وقد عقد لأول مرة في عام ١٩١٧ م، ولا يزال يعقد حتى الآن، وهو عبارة عن تبادل الأفكار وعقد حوارٍ بين الجمعية والمجتمع الإندونيسي لمحاولة طرح الأفكار والحلول للمشكلات التي تواجه المجتمع الإندونيسي، وقد نتج عن هذا الحوار ما يسمى فرقة المبلغين المتجولين الذي تطور بعد ذلك وأصبح مجلس تبليغ المحمدية، ونتج أيضاُ قسم إعانة الأيتام والفقراء وقد تحول إلى مجلس إشراف رفاهية الأمة بعد ذلك، وقد تطورت الحياة الاجتماعية في إندونيسيا مع استمرار هذا اللقاء العلمي الذي يسعى لبناء ورفاهية المجتمع الإندونيسي (٢) .

كما أحدثت جمعية الإصلاح والإرشاد ضجة كبيرة في الحياة الاجتماعية وقادت حرباً شرسة لتساوى الفئات الاجتماعية وقعّدوا مبدأ المساواة بين المسلمين الإندونيسيين واعترضوا على الأفعال السائدة من تقبيل الأيدي والقيود على الزواج

(١) من الذي لم يعرف المحمدية، إصدار وزارة الإعلام بجمهورية إندونيسيا، الطبعة / الأولى، جاكرتا، ١٩٨٦م، ص ١٢٥ .

(٢) محمدي فوزان، وعباس إبراهيم أحمد، فتاوى الجمعية المحمدية الإندونيسية، دراسة أصولية، رسالة ماجيستير، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، ٢٠١٢م، ص ٣٧ .

باعتبارها بدعاً ليست من الإسلام مما أثار غضب السادة العلويين المتمسكين بهذه الأشياء، ولقد أحدث ذلك عداءً شديداً، مما أدى لحدوث عنف واضطرابات في جاكرتا عام ١٩١٦م، فكان استقرار الحياة الاجتماعية وتطبيق مبدأ المساواة في إندونيسيا نتيجة لجهاد المصلحين من جمعية الإصلاح والإرشاد (١) .

كما كان لجمعية الإصلاح والإرشاد نشاطات اجتماعية عديدة أثرت الحياة الاجتماعية الإندونيسية، فكان للجمعية فروع ونوادي اجتماعية، وقد ورد في التقرير السنوي لفرع سرابايا لعام ١٩٣٥م صورة سريعة لنشاط فرع من فروع الإرشاد، حيث يدير الفرع لجنة من عشرة أعضاء ويشرف على ناديين، ويتم فيهما تنظيم لقاءات اجتماعية للأعضاء، ويضم كل نادي مكتبة بها كتب ومجلات وجرائد باللغة العربية و الملاوية، بجانب الأنشطة الرياضية والأمسيات والاحتفالات الدينية والأعمال الخيرية، فقد وزعت الأرز والثياب على العائلات الفقيرة، وكانت هذه الأنشطة تقدماً يحسب لقادة الفكر الإصلاحي في الحياة الاجتماعية في إندونيسيا(٢).

كما كان لجمعية نهضة العلماء أثر واضح في الحياة الاجتماعية على المجتمع الإندونيسي في لم الشمل وتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة بين المواطنين الإندونيسيين، فقد جاء في كلمة الشيخ هاشم أشعري في مقدمة القانون الأساسي لجمعية نهضة العلماء قوله "إن كل المسلمين يلزم عليهم التمسك بثلاثة أمور : أن يتحدوا وأن لا يتفرقوا، وأن يتعرّفوا ويتآلفوا بينهم، كما دعا إلى توحيد الصفوف وترك التعصب المذهبي وإقامة الاجتهاد" (٣) .

وقد نجح الشيخ هاشم أشعري في جمع كلمة الإصلاحيين الإندونيسيين فدعا في المؤتمر الثالث لنهضة العلماء لإنشاء منظمة تعمل على توحيد الأمة، وبعد

(١) نتالي موبيني كيشة، حركة التجديد الإسلامي في مستعمرة جاوة (الحركة الإرشادية)، مرجع سابق، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) المرجع السابق، ص ١١١ .

(٣) لطيف الخلق، فجر نهضة العلماء (سيرة الشيخ هاشم الأشعري)، مرجع سابق، ص ٨٨ .

مشاورات مع الإصلاحيين تم إقامة (مجلس الإسلام الأعلى بإندونيسيا)، الذي ضمّ نحو ثلاثة عشر جمعية إسلامية إندونيسية تقف على قلب رجل واحد في وجه الاستعمار [١] .

ومن الجهود الواضحة لجمعية نهضة العلماء على المجتمع الإندونيسي في الحياة الاجتماعية، هذه الحملة الأخلاقية التي قادها الشيخ هاشم أشعري مؤسس الجمعية لإصلاح المجتمع الإندونيسي؛ فقد اشترط لقبول الأعضاء بالجمعية أن تتوافر فيهم صفات الصدق والأمانة والاستقامة والعدالة، مما جعل من الأخلاق منهجاً تعمل على تطبيقه على الشعب الإندونيسي بأكمله، والعمل على توعيته ليواجه حملات التغريب والتنصير التي تحارب لطمس الهوية الإسلامية وزعزعة المسلمين عن أخلاقهم ومبادئهم [٢] .

هذه الجهود التي بذلها قادة الفكر الإصلاحي في الجوانب الدعوية والسياسية و الاجتماعية قد أحدثت نقلة كبيرة وتغيراً ملحوظاً في جميع مجالات الحياة في إندونيسيا، ساعدت المجتمع الإندونيسي على تخطي العقبات و كانت الخدمات التعليمية والصحية والأنشطة الاجتماعية من قِبل الجمعيات الإصلاحية عوناً للشعب الإندونيسي على الاستعمار الذي أنهكه وبخث حقه في حياة كريمة ونهب ثرواته وخيراته .

فلا يستطيع أحد أن ينكر أنّ الفكر الديني الإصلاحي في إندونيسيا كان وراء هذه الصحوة العريضة التي عجزت بعض القوى على مواجهتها فسعت

(١) المرجع السابق، ص ٩٠ .
(٢) عبد المحفوظ أنوار، نهضة العلماء وأهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص ٩ .

لمواكبتها وأعيت الأعداء أن يجتثوا جذورها لأنها أصبحت بفضل الله هي الجذور نفسها لهذه الأمة المباركة، وتركت آثاراً في جميع المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **السنة النبوية المطهرة**

١) أ . ل . شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى العربية، محب الدين الخطيب، ومساعد الياقي، طبعة بيروت .

٢) إبراهيم أحمد العدوي، محمد رشيد رضا الإمام المجاهد، الناشر/ الدار المصرية للترجمة – القاهرة .

٣) إبراهيم عكاشة، أساليب العمل التنصيري، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

٤) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط ، الناشر / دار الدعوة .

٥) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر/ أكاديمية المملكة المغربية – الرباط ، الطبعة / الرابعة ١٤١٧م .

٦) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر – بيروت .

٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق / عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٩٨٩م .

٨) ابن عساكر الدمشقي، تبيين كذب المفتري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ .

٩) ابن كثير، البداية والنهاية، الناشر/ مطبعة المعارف– بيروت، الطبعة/ الأولى ١٩٦٦ .

١٠) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق/ عدنان درويش، محمد المصري، الناشر/ مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٨ م .

١١) أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق /خليل إبراهيم جفال، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة / الأولى ١٩٩٦م .

١٢) أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق /عبدالسلام محمد هارون، الناشر/ دار الفكر ١٩٧٩م، (٣٠٣/١) .

١٣) أبو القاسم سعد الله، شعوب وقوميات، الناشر/ المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر ١٩٨٥م .

١٤) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الناشر/ دار إحياء التراث العربي– بيروت .

١٥) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، الناشر/ دار المعرفة – بيروت .

١٦) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال ، تحقيق / عبدالمنعم العاني ، الطبعة / الأولى (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م) ، دار الحكمة بدمشق.

١٧) أبو داود، السنن، تحقيق/ محمد محيي الدين، الناشر/ دار الفكر.

١٨) أبو شوك، أحمد إبراهيم، و أبو هريرة عبد الله محمود، "حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا"، الناشر/ مجلة الدراسات الإنسانية ٢٠١٥م .

١٩) أبو شوك، أحمد إبراهيم، و أبو هريرة عبد الله محمود، "حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا"، مجلة الدراسات الإنسانيةع١٣، ٢٠١٥م .

٢٠) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق/ يعقوب عبدالنبي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الناشر/ الدار المصرية للتأليف والنشر .

٢١) أبو هريرة عبدالله يعقوب، الاستشراق والاستعمار في أرخبيل الملايو، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، العدد الثامن عشر ٢٠١٢م .

٢٢) أبو هلال الإندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا، دار الشروق – جدة، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ .

٢٣) أبو هلال الإندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية، الناشر/ دار الشروق– جدة، الطبعة / الأولى ١٩٨٠م .

٢٤) أحمد أدبي داربان، تاريخ كاومان، صوت المحمدية، يوغيا كارتا، الطبعة/ الأولى ٢٠١٠م .

٢٥) أحمد أسري لوبيس، بوادر حركة الدعوة في صفوف المسلمات بإندونيسيا، كلية اللغة العربية، جامعة سلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام، ٢٠١٩م .

٢٦) أحمد أسري لوبيس، بوادر حركة الدعوة في صفوف المسلمات بإندونيسيا، كلية اللغة العربية، جامعة سلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام، ٢٠١٩م .

٢٧) أحمد السوركتي، الرسائل الثلاث، تحقيق/ علي بن محمد العمران، الناشر/ دار سلف للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م .

٢٨) أحمد السوركتي، الوصية العامرية، المطبعة الإسلامية، سواراباياً ، إندونيسيا .

٢٩) أحمد الظرافي، الاحتلال الهولندي لإندونيسيا، مجلة / البيان، العدد/ ٣٩٣،عام ٢٠٢٠م .

٣٠) أحمد الظرافي، الاحتلال الهولندي لإندونيسيا، مجلة البيان العدد ٣٩٣، ٢٠٢٠م .

٣١) أحمد أمين، زعماء الإصلاح، الناشر/مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر ، ١٩٧١م .

٣٢) أحمد أمين، موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، الناشر/ دار الكتاب– بيروت .

٣٣) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر / المكتبة العلمية – بيروت .

٣٤) أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، الناشر/ دار أبو المجد للطباعة بالهرم ١٩٨٩م .

٣٥) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، الناشر/ مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٩٨٣م .

٣٦) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، الناشر/ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة /الأولى ١٩٨٣م .

٣٧) أحمد صبحي عطية، رسالة ماجيستير بعنوان: الفكر الإسلامي ومقاومته للتطرف الأيدويولوجي ،جامعة الزقازيق، كلية الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠٢١م .

٣٨) أحمد عبدالوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الناشر/ مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة / الأولى ١٩٨١م .

٣٩) أحمد علي سالم، الإصلاح السياسي الإسلامي من الأفغاني إلى رشيد رضا، مجلة / إسلامية المعرفة، الناشر/ المعهد العالمي للفكر الإسلامي– الأردن، السنة /السابعة ،العدد ٢٥/ ،٢٠٠١م .

٤٠) أحمد فايق دلول، الإصلاح السياسي في فكر الإسلامي الحديث، مجلة / أوراق نماء، العدد / ١٤٨، الناشر/ مركز نماء للبحوث والدراسات .

٤١) أحمد فهد بركات الشوابكة، محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، الناشر/ دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة / الأولى ١٩٨٩م .

٤٢) أحمد محمد جاد عبد الرازق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعة .

٤٣) أحمد مخلص، الحركة المحمدية في إندونيسيا ودورها في الدعوة إلى الإسلام، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، ١٩٨٢م .

٤٤) أرثر تيدمان، اليابان الحديثة، ترجمة / وديع السعيد، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة .

٤٥) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، الناشر/ مكتبة العبيدات– الرياض١٩٩٠م .

٤٦) اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ شرق آسيا الحديث، الناشر/ دار العبيكان – الرياض ١٩٩٤م .

٤٧) إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، الجناح الآسيوي، الناشر/ دار المريخ– الرياض ١٩٨٤م .

٤٨) إسماعيل الحسني، مفهوم الاصلاح في القرآن الكريم، الناشر/ المعهد العالمي للفكر الإسلامي– الويات المتحدة الأمريكية ، ط ١، ٢٠١٧م .

٤٩) اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح، تحقيق / أحمد عبدالغفور العطار، الناشر / دار العلم للملايين– بيروت ١٩٧٩م .

٥٠) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، الناشر/ دار العلم للملايين، الطبعة / الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م .

٥١) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨– ١٩٣٩ م)، الناشر/ دار النهار– بيروت، الطبعة / الرابعة ١٩٨٦م .

٥٢) ألبرت سكاون بلنت، التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر، تحقيق/ محمد عبده، مكتبة الآداب – القاهرة ٢٠٠٨م .

٥٣) الأمانة العامة لجمعية نهضة العلماء، القدرة الذاتية لنهضة العلماء، مجلة أصدرها فرع جمعية نهضة العلماء بالمملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م .

٥٤) أندري فيلارد، نهضة العلماء في مواجهة الحكومة، إصدار مجمع الدراسات الإسلامية والاجتماعية، جاكرتا، الطبعة / الثانية ١٩٩٩م .

٥٥) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة الإسلامية والعربية، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م .

٥٦) بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة/ الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٤م .

٥٧) البخاري، صحيح البخاري، ، تحقيق / مصطفى دين البغا، الناشر/ دار ابن كثير– بيروت، الطبعة / الثالثة ١٤٠٨هـ .

٥٨) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق / عبدالعزيز بن باز، الناشر/ المكتبة التوفيقية– مصر– القاهرة .